(٧) السّـواكُ

والمراد به استعمال عود أو نحوه في الأسنان ؛ لتذهب الصُّفْرةُ وغيرها .. هذا بالإضافة إلى أنه .. ، **مَرضَاةٌ للرَّبِّ** ، :

ـ فعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال: « **السّواكُ مَطْهَرَةٌ للفم ، مَرضَاةٌ للرب** ، أخرجه أحمد والنسائى والترمذى وابن حبان والحاكم والبيهقى والدارمى .

.. وهو[١] : مستحب فى جميع الأوقات ، غير أنه فى خمسة أوقاتٍ أَشَدُّ استحباباً

(**الأول**) عند الصلاة ، سواء كان متطهراً بماء ، أو بتراب ، أو غير متطهر ، كمن لا يجد ماء ولا تراباً .

(**الثانى**) عند الوضوء .

(**الثالث**) عند قراءة القرآن .

(**الرابع**) عند الاستيقاظ من النوم .

(**الخامس**) عند تغير الفم ، وتغيره يكون بأشياء منها : ترك الأكل والشرب ، ومنها : أكل ما له رائحة كريهة ، ومنها : طول السكوت ، ومنها : كثرة الكلام .

---

(١) كما قال الإمام النووى فى حاشية صحيح مسلم بشرح النووى : ج٣ ص ١٤٢ .

وقد قامت الأدلة على استحبابه فى جميع هذه الحالات .. التى منها كذلك دخول البيت :

فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﷺ قال : « **لولاَ أن أَشُقَّ على أمتى لأمرتُهم بالسواكِ عند كُلِّ صلاة** »(١) أخرجه مالك وأحمد والبخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

- (وعنه) أن النبى ﷺ قال : « **لولاَ أن أَشُقَّ على أُمَّتِى لأَمَرتُهُمْ بالسواكِ عند كلِّ وضوءٍ** » أخرجه مالك والشافعى والبيهقى والحاكم وصححه .

- وعن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت : كان النبى - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظُ إلاَّ يتَسوَّكُ قبل أن يتوضأَ . أخرجه أحمد وأبو داود .

- وعن المقدام بن شُرَيْح عن أبيه قال : قلتُ لعائشة : بأىٍّ كان يبدأ النبىُّ - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - إذا دخل بيتَه ؟ قالت : بالسواك . أخرجه مسلم والنسائى وأبو داود وابن ماجه .

وقد أشار فى (الدين الخالص) إلى الآلة التى يحصل الاستياك بها ، فقال : (ويحصل) الاستياك بكل طاهرٍ خشنٍ يزيل الوسخ . .. ثم يقول :

---

(١) أمر إيجاب ، ولكن شفقتى عليهم منعتنى من إيجابه عند الصلاة ، فهو سنة مؤكدة لها عند الجمهور ، وقال أبو إسحاق وأبو حامد والماوردى : إنه واجب لكل صلاة ، ولو تركه عمداً بطلت صلاته ، وقال داود : إنه شرط ولا تبطل بتركه ؛ للأمر به فى حديث أحمد وابن ماجه (تسوكوا) . (هامش التاج الجامع للأصول) ج ١ ص١٦٨ .

(والأفضل) أن يكون بالأراك[1] والزيتون ، لحديث أبى خَيْرَةَ الصُّبَاحى قال : كنت فى الوفد فزودنا رسول الله ﷺ بالأراك ، وقال : « استاكوا بهذا » .

أخرجه البخارى فى التاريخ .

(وقال) معاذ بن جبل : سمعت النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ يقول : « نعم السواك الزيتون[2] من شجرة مباركةٍ يُطيِّبُ الفم ، ويذهبُ بالحَفَر[3] وهو سِواكِى وسِواكُ الأنبياء من قبلِى » أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

.. (وهذا) معناه : أن الاستياك بخشب الأراك والزيتون .. فيه فضل عظيم وثواب ينبغى علينا أن لا نحرم منه . أما الاستياك بغيرهما فإنه وإن كان سيطهر الأسنان ويزيل ما بها من وسخ ، إلا أن صاحبه لن يفوز بالثواب الذى كان سيفوز به إذا استعمل السواك الذى هو من خشب الأراك أو الزيتون .. فضلاً عن أنه سنة عن رسول الله ﷺ .. والذى ثبت أن فيه كثيراً من الفوائد الطبية التى أثبتها الطب الحديث .. لدرجة أنه قد وصل الأمر إلى أنهم يقومون الآن بصناعة معجون للأسنان منه .. بعد أن ثبت لهم أنه أفضل علاج لأمراض الأسنان .

ـ (ويحصل) فضله بالإصبع عند فقد السواك ، أو فقد أسنانه ، أو ضرر بفمه ، لحديث النضر بن أنس عن أبيه أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله

---

(١) أى : من أعواد شجر الأراك الذى ينبت فى أراضى الحجاز ـ كذلك أعواد من شجر الزيتون .

(٢) أى : الذى يكون من أعواد شجر الزيتون .

(٣) الحفر ـ بفتح فسكون ، أو بفتحتين ـ : داء يفسد الأسنان .

وسلم ـ قـال : « **يُجزئُ من السواك الأصابع** » أخرجه البيهقى وقال : حديث ضعيف ، والضياء فى المختارة وقال : إسناد لا بأس به .

ـ وعن عـائشـة ـ رضى الله عنهـا ـ قـالت : يا رسـول الله : الرجل يذهب فُوه(١) أيستاك؟ قال : « نعم » قلت : كيف يصنع ؟ قال : « **يُدخِل إصبعه فى فيه** » . أخرجه الطبرانى فى الأوسط .

ـ وعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله إنَّك رَغَّبْتَنَا فى السِّواك فهل دون ذلك من شىء ؟ قال : « **إصبعاك سواكٌ عند وضوئك تُمرُّهما على أَسْنَانِكَ** » أخرجه البيهقى .

.. (ويُستحب) أن يستاك فى اللسان طولاً وفى الأسنان عرضاً ؛ لحديث أبى بردة عن أبيه « أبى موسى » قال : أتينا رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ نَسْتَحْمِلُه فرأيته يستاك على لسانه وهو يقول : أُهْ أُهْ(٢) يعنى يتهوع . أخرجه أبو داود . وكذا البخارى بلفظ : فوجدته يستن بسواك بيده يقول أُعْ أُعْ، والسواك فى فيه(٣) كأنه يتهوع .

ـ وعن عطاء أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قال : « **إذا شربتم فاشربوا مَصّاً ، وإذا استكتم فاستاكوا عَرضاً** » أخرجه أبو داود فى المراسيل .

(والسُّنة) : إمساك السواك باليمين ، وخنصرها تحت طرفه الأسفل، والثلاثة الباقية فوقه ، والإبهام أسفل رأسه : كما رواه ابن مسعود .

---

(١) أى : تذهب أسنانه .

(٢) (أه) بضم أو فتح فسكون .

(٣) أى : فى فمه .

- (وقد اتفق العلماء) : على جواز الاستياك بسواك الغير بإذنه ؛ لحديث عائشة - رضى الله عنها - قالت : « كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يَسْتَنُّ(١) وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر ، فأُوحِيَ إليه فى فَضْل السِّواك أن كَبِّر ، أَعْطِ السِّواكَ أكبرهما » أخرجه أبو داود بسند حسن .

(وعن) ابن عمر أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « **أرانى(٢) أَتَسَوَّكُ بسواكٍ فجاءنى رجلان أحدهما أكبر من الآخر ، فناولت السواكَ الأَصغر منهما ، فقيل لى : كَبِّرْ ، فدفعتُهُ للأكبر منهما** » . أخرجه أحمد والشيخان والبيهقى .

- (ويُسَنُّ) غَسْلُ السِّواك بعد استعماله ؛ لقول عائشة : كان نبى الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يستاك فيعطينى السواكَ لأغسلَه ، فأبدأ به فأستاك، ثم أغسله وأدفعه إليه . أخرجه أبو داود والبيهقى بسند جيد .

- (ويستحب) للصائم أن يستاك أول النهار وآخره ؛ (لحديث) عاصم ابن عبيد الله عن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أبيه قال : رأيت النبى ﷺ ما لا أُحْصِى يتسوك وهو صائم . أخرجه أحمد وأبو داود والبيهقى والدارقطنى وقال : عاصم بن عبد الله غيره أثبت منه ، والترمذى وقال : حسن .

(والعمل) على هذا عند أهل العلم لا يرون بالسواك للصائم بأساً إلاَّ أن بعضهم كرهوا السواك للصائم بالعود الرطب ، وكرهوا له السواك آخر النهار ،

---

(١) يستن : أى يستاك .

(٢) أرانى - بفتح الهمزة - وفى رواية مسلم : أرانى فى المنام ، فهو من الرؤيا .

ولم ير الشافعى بالسواك بأساً أول النهار وآخره . وكره أحمد وإسحاق السواك آخر النهار .

(وباستحبابه) للصائم مطلقاً قال الحنفيون ومالك والثورى ، (ومشهور) مذهب الشافعية وأحمد أنه يكره السواك للصائم ، مستدلين بحديث أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « **لَخُلُوفُ**(١) **فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك** » أخرجه مالك وأحمد والشيخان والنسائى وابن ماجه .

(قالوا) : وجه الاستدلال أنه إذا استاك يزول هذا الخلوف . لكنَّهُ غير مُسلَّم ؛ فإن المراد من الحديث مدح الصائم من حيث صيامه ، حتى إن رائحة فمه - التى من شأنها أن تكون كريهةً - مرضيةٌ عند الله - عز وجل - يُثاب عليها أكثر ما يثاب من تَطيَّب برائحة المسك المحبوبة شرعاً (وقول) علىٍّ : إذا صمتم فاستاكوا بالغَداة(٢) ولا تستاكوا بالعشى(٣) . أخرجه البيهقى : (ضعيف) فإن فى سنده كَيْسَان أبا عمر عن يزيد بن بلال ، وكَيْسَان ليس بالقوى وضعَّفه يحيى بن معين والساجى . ويزيد بن بلال حديثه منكر ، وقال ابن حبان : لا يحتج به (وقول) أبى هريرة : لك السواك إلى العصر ، فإذا صليت فألقه . أخرجه الدارقطنى والبيهقى : (ضعيف) أيضاً فى سنده عمر ابن قيس، وهو متروك . ولذا نقل الترمذى عن الشافعى أنه قال : لا بأس

---

(١) أى : تغير رائحته ، يقال : خلف فم الصائم خلوفاً من باب قعد : تغيرت ريحه .
(٢) أى : الصباح .
(٣) أى : المساء .

بالسواك للصائم أول النهار وآخره . واختاره جماعة منهم أبو شامة والنووى والمزنى .

.. هذا ، وإذا كنتُ قد لخصتُ لك ما جاء فى الجزء الأول من (الدين الخالص) حول موضوع (السواك) وما يتعلق به من أحكام .. فإننى أحب كذلك وتتميماً للفائدة أن أذكر ببعض ما كتبه ابن القيم عن السواك وفوائده .. فقد قال ـ رحمه الله ـ (١) :

* متى استعمل السواك باعتدال جلى الأسنانَ ، وأطلق اللسانَ ، ومنع الحفر ، وطيب النكهة ، ونقى الدماغ ، وشهى الطعام . وأجود ما استعمل مبلولاً بماء الورد . ومن أنفعه أصول الجوز ، قال صاحب التيسير : زعموا أنه إذا استاك به المستاك كل خامس من الأيام نقى الرأس ، وصفى الحواس ، وأحدَّ الذهن . وفى السواك عدة منافع : يطيب الفم ، ويشدُّ اللثة ، ويقطع البلغم ، ويجلو البصر ، ويذهب بالحفر ، ويصح المعدة ، ويصفى الصوت ، ويعين على هضم الطعام ، ويسهل مجارى الكلام ، وينشط للقراءة والذكر والصلاة ، ويطرد النوم ويرضى الربَّ ، ويعجب الملائكة ، ويكثر الحسنات ، ويستحبُّ كلَّ وقت ، ويتأكد عند الصلاة والوضوء والانتباه من النوم ، وتغيير رائحة الفم . ويستحبُّ للمفطر والصائم فى كل وقت لعموم الأحاديث فيه ، ولحاجة الصائم إليه .

ـ ولكن(٢) ينبغى القصد فى استعماله ؛ فإن بالغ فيه فربما أذهب طلاوة الأسنان وصقالتها ، وهيأها لقبول الأبخرة المتصاعدة من المعدة والأوساخ .

---

(١) فى كتابه (زاد المعاد ج ٣ ص١٦٩) .

(٢) كما جاء فى (حاشية ابن عابدين) ج ١ ص١٠٧ .

ـ ومن يستعمل السواك الحديث (الفرشاة)[1] ويقصد بذلك التَّعَبُّدَ فهو منفذ لسنة رسول الله ﷺ . وإن كان يرى بعض أطباء (الإفرنج) أن المسواك خير من الفرشاة ؛ لأن المسواك يمكن تجديد طرفه المستعمل مراراً كثيرة لرخص ثمنه ، أما الفرشاة فلا يمكن تجديد شعرها فتتراكم فيها أنواع الميكروبات الضارة بالأسنان .

ـ فعلى الأخ المسلم والأخت المسلمة أن يلاحظا كل هذا ، وينفذاه على هذا الأساس الفقهى السليم ، الذى إن نُفِّذ كانت هناك السلامة لتلك الأسنان التى هى من أعظم النعم التى ينبغى علينا أن نحافظ عليها .

وتُعتبر الأسنان تامَّة إذا بلغ عددها اثنين وثلاثين سِنّاً ، ثمانيةٌ منها على جانب كل فك .

.. وترتيبها فى كل من الفكين على النحو التالى :

ـ **القواطع** : فى الوسط وعددها أربعة ، وتُستخدم فى تقطيع الطعام .

ـ **الأنياب** : على جانبى القواطع ، وهى مُدَبَّبَةٌ من أعلى ، وعددها اثنان، وتستخدم فى تمزيق الطعام .

ـ **الضروس** : وهى إمَّا أَمَامِيَّةٌ وعددها أربعة : اثنان فى كل جانب ، وخَلَفِيَّةٌ وعددها ستة : ثلاثة فى كل جانب ، وتُستخدم فى طحن الطعام .

.. فحافظ أخا الإسلام ، وأنتِ أيتها الأخت المسلمة على كل تلك القواطع ،

---

(١) كما جاء فى كتاب (من دروس سنن الكائنات ج ١ ص١٧٥) .

والأنياب والضروس .. واحرصا على أن تكون سليمة من التَّسوُّس الذى يُفسدها ويكون سبباً فى خلعها .. وقد قرأت حول هذا :

.. أن ظاهرة التَّسْويس تبدأ عندما يفقد السن طلاءه اللامع فيبدو معتماً خشناً فى بعض سطحه .. وتتسع المساحة الفاسدة فيه وتمتد شيئاً فشيئاً إلى العاج ، ثم إلى بقية أجزاء السن حتى تصل إلى اللُّبّ (العصب) إذا استمر إهمال العلاج .. فيتسبب عن ذلك آلام شديدة للمريض ، ويعزى تسويس الأسنان إلى الأحماض التى تتولد فى الفم من تخمر بقايا الطعام المختلفة فى الفرجات والفجوات التى بين الضروس ، وعلى أسطحها العلوية بفعل الجراثيم المولدة لهذه الأحماض ، والتى تنمو وتتكاثر فى التجويف الفاسد من السن، وهذه الأحماض تسبب تلف الأسنان وتسوسها ، ويتوقف ذلك على قوتها ومدة بقائها فى الأسنان ، ونوع اللعاب ، وكيفية تكوين الأسنان وتنسيقها فى الفم .

وتكثر الثغرات فيما بين الضروس أو الطواحن عنها بين القواطع والأنياب .. **لهذا :**

كانت القواطع والأنياب ، وكذا الأسنان المتباعدة عن بعضها أقل تعرضاً للتسويس ، إمَّا لعدم تراكم الفضلات فيما بينها ، أو لأن حركة الشفتين تزيل من حولها مخلَّفات الطعام .

أكثر أنواع الطعام توليداً للأحماض :

وأكثر أنواع الطعام توليداً للأحماض ، هى : (المواد السُّكَّرِيَّة) : خُصُوصاً ما كان منها خالياً من الألبان .. أو كان شديد الالتصاق بالأسنان كالكعك والفطائر والحلوى .

والتسويس : يُصيب أسنان الرضاعة والأسنان الدائمة على السواء .

وأمراض اللثة : كالتَّقَيُّح (البيوريا) أو الالتهابات أو الضعف نتيجة لنقص بعض الفيتامينات وخاصة فيتامين ج .. كل هذه الأمور تسيء إلى الأسنان نفسها .. كما تسبب سقوط الأسنان إذا تآكلت اللثة وعظام السنخ المحيطة بالأسنان .. فضلاً عن أن وجود أى جراثيم أو تقيح فى اللثة يضر بالصحة العامة للشخص ضرراً بليغاً إذْ يصيبه الضعف والهزال لامتصاص الجسم القيح والصديد الناتج عن هذه الأمراض .

(ولهذا) كان لابد من المحافظة على سلامة الأسنان لأن الأسنان السليمة تؤثر فى صحة الشخص تأثيراً حسناً طوال حياته ..

(وهذا) يتطلب المواظبة على استعمال السواك والخلال ـ كما عرَفنا قبل هذا ـ ، وقد قرأت بالإضافة إلى هذا ، فى كتاب (المدخل) لابن الحاج[1] ، كلاماً طيباً ، تحت عنوان :

صفة دواء لوجع الأسنان

حيث يقول : مَرِضَ ـ رحمه الله ـ بوجع الأسنان حتى امتنع من الأكل والكلام بسببه ، وكان من عادته يمرض بذلك ويتداوى له ، فوقع له فى بعض الأيام أنه لا يتداوى لعله يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون .. فترك التداوى بهذه النية .. فزاد الأمر به .. فرأى النبى ﷺ

---

(١) ج٤ صفحة ١٢٤ .

فى منامه[1] فشكى له ما بِه ، فقال له ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « لو علمتَ ما لك من الأجر ما شكوت ، ولكن خذ السعتر البرى والملح الجيدرانى ، ودق السعتر وغربله بخرقة ، وخذ منه الثلثين ، ومن الملح الجيدرانى بعد دقه الثلث واخلطهما معاً ، فإذا جئت عند النوم : استك بخرقة صوف وإن كانت تقرح الأسنان لكن ما عليك ، ثم ذر على الأسنان التى تؤلمك منه قليلاً تبرأ بإذن الله تعالى ، ففعل ذلك فبرأ .

وكذلك كل من استعمله بعد ذلك يبرأ .

والسَّعْتَر البَرِّى : هو السَّعْتَر الشامى ، والملح الجيدرانى : هو الملح الأندرانى[2] .

.. وقرأت كذلك فى الجزء السابع من (الدين الخالص) تحت عنوان : (علاج الضرس) ، ما نصه :

ـ (روى) ابن عباس أن النبى ﷺ قال : « **من اشتكى ضِرسَهُ فليضَع أصبعه عليه وليقرأ : ﴿ وَهُوَ الَّذِى أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾**[3] أخرجه الدارقطنى .

---

(١) فعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ عن النبى ﷺ قال : « من رآنى فى المنام فقد رآنى فإن الشيطان لا يتمثل بى » رواه الشيخان والترمذى . (ومعنى) فقد رآنى ، أى : رآنى رؤيا حقّةً لا أضغاث أحلام . « فإن الشيطان لا يتمثل بى » أى : لا يتخيل بى ، أى : لا يتشكل بشكله ﷺ لا يقظة ولا مناماً .

(٢) وتستطيع العثور على هذا العلاج فى حوانيت العطارين المتخصصين فى منطقة (تحت الربع أو المغربلين) بالقاهرة .

(٣) الأنعام ، الآية : ٩٨ .

(هذا) ، وإذا كان قد جاء على لسان صاحب (المدخل) أنه قد ترك التداوى - فى بعض الأيام - لعله يدخل بذلك مع الذين لا يسترقون ولا يتطيرون[1] .. إلخ .

فإننى أرى أن أُذَكِّرَ هنا ، أنه :

كان من هدى النبى ﷺ التَّداوى فى نفسه والأمر به لمن أصابه مرض من أهله وأصحابه :

(روى) أبو الزبير عن جابر أن النبى ﷺ قال : « **لكل داء دواء ، فإذا أُصِيبَ دواء الداء بَرَأَ بإذن الله عز وجَلّ** » أخرجه مسلم .

(وفى) الحديث[2] : إشارة إلى استحباب التداوى ، وهو مذهب الجمهور، وفيه رَدٌّ على من أنكر ذلك من غُلاة الصوفية ، وقال : كل شىء بقضاء وقَدَر فلا حاجة للتداوى (وَرُدَّ) بأنه أيضاً من قدر الله ، وهذا كالأمر بالدعاء ، وكالأمر بقتال الكفار ، وبالتحصُّنِ ومجانبة الإلقاء باليد إلى التهلكة مع أن الأجل لا يتغير، والمقادير لا تتأخر ولا تتقدم عن أوقاتها[3] .

---

(١) وإذا كان قد ورد فى هذا حديث شريف أخرجه الشيخان ، فقد أجاب عنه العلماء بأن التداوى لا ينافى التوكل ، كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش بالأكل والشرب ، وكذلك تجنب المهلكات ، والدعاء ، وطلب العافية ، ودفع المضار وغير ذلك (انظر ص١٠٥ ج١٠ فتح البارى) .

(٢) كما فى الجزء السابع من (الدين الخالص) ص٣٠ .

(٣) انظر ص١٩١ ج١٤ نووى (استحباب التداوى) .

.. فلاحظ كل هذا أخا الإسلام .. حتى تأخذ بالأسباب ، وليكن شعارك دائماً وأبداً (بالنسبة للعلاج بصفة خاصة) هو قول أحدهم :

ذهبتُ أُنادى طبـــيبَ الورى ورُوحى تُناجى طبيبَ السماء
طبـيبين : ذاكَ لـيُعطى الدواء وذاك : ليجعل فيه الشفاء(١)

والله ولى التوفيق ، وهو الشَّافِى والمعين .

★ ★ ★

---

(١) قال تعالى : ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء : ٨٠) .